

**أنماط التداعي السيميائي في
قصيدة (انعكاسُ قصةٍ صلبة) لشمال
عقراوي**

م.د. أحمد عزّاوي محمد

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم اللغة العربية

**A Patterns of The Semiotic Association
In A Poem
"Reflection of A Solid Story"
By Shemal Akrawi**

**Assistant Professor Dr. Ahmed Azzawi
Muhammad Al-Samarrai**

**Samarra University - College of Education -
Department of Arabic Language**

يشغل هذا البحث على تفعيل أحد أهم المناهج النقدية المعاصرة ، وهو المنهج السيميائي الذي ظهر بوصفه امتدادا للمناهج النصية التي سبقته (الشكلانية الروسية والبنوية) ، وتوسع ليكون جزءا من نظريات القراءة والتلقي والتأويل أيضا . يتشكّل هذا التوجه المنهجي بعد أن وجهت قصيدة (انعكاس قصة صلبة) للشاعر شمال عقراوي بوصلة التلقي لمعاينة مناطق مختلفة من هذا النص الشعري ، إذ يظهر فيها على نحو واضح تحولات إشارية تستلزم قراءة سيميائية لمحاوّر تستحوذ على خطاب النص الذي يتكشف بوساطتها ، وليس بالشرح الوصفي الذي لم يعد من ضرورات القراءة المعاصرة ، ولعل من أهم مسوغات هذا البحث هو بروز معالم تؤشر حداثة النص الشعري المنتخب للقراءة ، فضلا عن ضرورة الانفتاح لقراءة الآداب المختلفة في سياق تفاعل ثقافي مرّن ، لاسيما وإن النقد الحديث وما بعد الحديث يركز على النصوص بوصفها تجربة مكتفية بذاتها حاملة لأنساق ثقافية وإنسانية غدت أهم بكثير من الانشغالات التحليلية بالأبعاد التعبيرية والجمالية في النصوص. وقد اشتمل البحث على أربعة محاور لتشييد قراءته لهذا النص الشعري ، هي :

- مدخل القراءة .
- تداعي رأس النص .
- شذرات التخيل وتداخل العلامات .
- طبقات الذاكرة .

. Search summary

This research works on the activation of one of the most important contemporary monetary methods, which is the semiotic approach which emerged as an extension of the scriptural curricula that preceded it (Russian and structural formality) and expanded to be part of the theories of reading, receiving and interpretation as well This methodological approach is shaped after a poem (Reflection of a solid story) by the poet Akraoui was directed to examine different areas of this poetic text, in which he clearly shows a shift of references that necessitates a semiotic reading of axes that capture the discourse of text that unfolds through its medium, Is not one of the necessities of contemporary reading, and perhaps one of the most important reasons for this research is the emergence of features that indicate the novelty of poetic text chosen for reading, as well as the need for openness to read the various literatures in the context of flexible cultural interaction, especially that modern criticism and post-modern focus on texts as a self-sufficient experiment pregnant Cultural and human forms have become far more important than analytical concerns in the expressive and aesthetic dimensions of texts .The research included four axes for the construction of reading this poetic text, namely:

- Reading entrance.
- Collapse the header of the text.
- Visualization and overlapping marks.
- Memory layers

مدخل القراءة :

لا يتعافى الشعر إلا بخروجه من سطوة المحددات والمعايير ، إنه التماهي الأبهى لرؤى الحواس وشغفها ، والتعبير الخارج إلى مدارات الأخيلة والأحلام ، ربما لأنه يبقى تعويضا نقيًا عن تراجع القيم والجماليات التي تبقي قلاع الروح أكثر تماسكا ، وهو يتحصل على هذه المرونة الخلاية من الحقل الذي ينتمي إلى فضائه وهو "الأدب" الذي يتصف بقدرته السيميائية ، أي قدرته على أن يلعب لعبة الدلائل بدل أن يقوضها ، وأن يقذف بها في آلة لغوية ليس من الممكن التحكم فيها ، وجملة القول قدرته على أن يقيم في اللغة المستبعدة ذاتها تعددا حقيقيا لأسماء الأشياء^(١) ، ويوجد تعددا مماثلا لاستقبالها .والنص الشعري إذ يصنع شعريته يتوسل بالأدوات وقدراتها ، ويجرب في سبيل الوصول إليها أقصى حدود التشكيل المنصهر في التخيل ، العابر لمألوفية المقصديات ، فما ينتجه المبدع إنما هو مشروع معنى وفتح للنص أمام احتمالاته الدلالية ثراءً له وتخلّق ، بدلا من غلقه على دلالة واحدة تؤدي به إلى الانقراض وتحول القراءة إلى عمل رتيب^(٢) ، وقد عزز بارت هذا التصور بقوله : إن النص يحمل في طياته قوة الانفلات اللانهائي من الكلام الاتباعي ، حتى ولو أراد هذا الكلام إعادة بناء ذاته في حضنه ، لأن النص ما يفتأ أن يرمي بك بعيدا نحو مكان لا موقع له ، وبعيدا عن ضرورة تكوين مفاهيم وماهيات وصور وغايات وقوانين^(٣) ، هكذا يصبح كل نص شعري مختلف مدارا لتفاعل العلامات ، فلوتمان يقول : ((إن القصيدة "منظومة منظومات" مفرداتية نحوية عروضية صرفية صوتية وظيفية... وما إلا ذلك ، وتولد العلاقات بين هذه المنظومات تأثيرات أدبية قوية ، تقيم كل شيفرة ببناء توقعات تقوم

شيفرات أخرى بانتهاكها))^(٤)، ولعل هذه التحولات عائدة لأسباب أخرى لا تتصل بانتهاك النص الشعري لمستوياته التعبيرية فقط، بل لتخطيه حدود عناصره الشعرية بالإفادة من تداخلات يقيمها مع نصوص متعددة. لأجل هذا يسعى الشاعر إلى التزود بجماليات الفنون؛ فما كان واضحا في حدوده الأجناسية صار كتابة نصوصية مختلطة لا يمكن أن ينظر لها إلا من خلال التقائها بالكثير من المؤثرات الدلالية والصورية والمرجعية، إذ ((ليست الكتابة وعاء لشحن وحدات معدة سلفا، وإنما هي صيغة لإنتاج هذه الوحدات وابتكارها))^(٥)، فضلا عن هذا فإن مفهوم التداعي* يؤمن هذا الانفتاح الدلالي نتيجة عدم تحديده في صيغة ثابتة، فالتداعي ((إحداث علاقة بين مدركين لاقتراهما في الذهن بسبب ما، وقد لا يكون للمنطق ولا للتسلسل في الحياة اليومية نصيب في هذه العلاقة))^(٦)، وهذا الاقتران غير المنطقي يشبه إلى حد بعيد التصور العلامي للغة الذي وضعه سوسير وفيه يرى أن العلاقة بين طرفي العلامة (الدال والمدلول) اعتباطية، فأية كلمة لا ترتبط بأية علاقة داخلية بتعاقب الأصوات فيها^(٧)، وهو ما جعل التداعي ماثلا في توقعات القراءة، لأنه يرتبط بالجمال الناتج عن التجربة الذاتية، وإليه تعود جميع الصور المجازية^(٨)، وهي مع الصور الاستعارية والرمزية تعد آلية سيميائية تتجلى في جميع أنظمة العلامات، ولكن على نحو يحيل التفسير اللغوي إلى آليات سيميائية ليست من طبيعة اللغة المستعملة في الكلام^(٩)، ولكنها تتجلى بوساطة اللغة حين نعي انتماءها إلى مرجعيات خارجية تتصل بالتخييل أو الذاكرة أو الحلم أو أي سياق ثقافي عام ومثلما يناور النص الشعري وينوع مصادره، تبدأ القراءة بتبني أعرافها التي تتوخى مقارنة النص، والعثور على مفاتيحه، لأنه ((يحارب كل حالة تشاكلية خاضعة لعملية الانبناء، وينزع إلى التناظر والنقوض))^(١٠)، والقارئ مطالب أن يلائم المتناظر والمتماقض، ويعيد النص إلى منطق قراءة ممكنة غير نهائية، لمعرفة أن العمل الفني مفتوح على تذوق لا نهائي، فكلمًا تمّ تسليط الضوء عليه بكيفية متنوعة أعطى في كل مرة جانبا جديدا منه^(١١)، وهو مطالب أيضا بتأمل طبقات النص المختلفة، إذ إن ((مهمة المفسر هي النفاذ إلى عالم النص، وحلّ مستويات المعنى الكامنة فيه: المباشرة والظاهرة والحرفية والباطنة والمجازية))^(١٢)، وهو ما تتبناه هذه القراءة التي تحاول - قدر استطاعتها- أن تكون قراءة مساهمة وليست استهلاكية، وهي بهذا تمنح العلامات انفتاحا مضاعفا، لأنها في فاعليتها تتضمن تفاعلات ((عقلية ونفسية، وتفاعلات عاطفية وعمليات إدراكية وتذكيرية، يتأزر فيها فعل التصور والفهم والاستيعاب، والتمثل والتطبيق، والنقد والتقويم، والتحليل والتركيب))^(١٣)، وهي إذ تطمح لتكريس دورها المساهم ستشارك في إعادة إنتاج العلامات والوعي بدلالات تداعيها، وهو ما تتجه إليه في فحصها لقصيدة (انعكاس قصة صلبة) لشمال عقراوي التي نجد فيها مثيرات جمالية تحتاج إلى قراءة مفتوحة تناسب صور التدايعات فيها، وتوجه اهتمامات القراءة إلى الكشف عن خطابها عن طريق المحاور التي نجد أنها تنفصلت من حدود التعبير الاصطلاحي والمفاهيمي الفار، لتتفتح على آفاق سيميائية تنجز التبدليل على نحو يتخطى المباشرة والتقرير في تداول العلامات التي تتطوي على إمكانيات هائلة، وهو ما يتضح في ميدان هذه القصيدة التي تتبنى منطلقات التجربة الشعرية الحديثة، وتقيم صوتها الخاص بوسائلها التعبيرية، وهذه المحاور هي:

• تداعي العنوان / رأس النص .

• شذرات التخييل وتداخل العلامات .

• طبقات الذاكرة .

تداعي العنوان / رأس النص : تبدأ مسيرة معظم القراءات من العنوان، فهو مظهر بصري ولغوي ودلالي وإغرائي وإيديولوجي، له كيان بنائي يستلزم تلقيا خاصا يقوم على ((قيام مسافة مانزة بين العمل وعنوانه، بما يمنح الاثنين استقلالهما بنسبة أو بأخرى، ليستقل العنوان بمقاصد نوعية يفرض -بالتالي- اتصالا نوعيا بين المرسل والمتلقي))^(١٤)، فعلى المستوى البصري يعدّ العنوان ((لافتة توضح الكثير من مطالب الشاعر، أو هو رأس النص، والرأس يحتوي الوجه، وفي الوجه أهم الملامح))^(١٥)، ومعه سنقف على المقدمات الدلالية للخطاب التي تستكمل ((عبر متابعة العلامات الهابطة من الرأس إلى المتن، أو الصاعدة من المتن إلى الرأس وما تحدثه في تقاطعاتها - في مراكز معينة - من إichاءات وصور وإيقاعات))^(١٦)، وهي تمثل المظهر الدلالي فيه. ولعل الجانب الإغرائي في بنية العنوان يبقى أكثر أهمية من غيره، لأنه يبقى على تعاقدات القراءة قائمة بين النص والقارئ، فالأخير يبقى على ترقب دائم لتجديد منظومته المعرفية بما يقترحه النص من الاختلاف والمغايرة، والعنوان هو ((الطريق الذي ستسلكه القراءة والذي سبق لها وأن سلكته))^(١٧)، ومن اقتصاده الدلالي سنقبض على أولى معالم الخطاب الأدبي، وهذا ما يؤكد الفارق بين النصوص المعنونة وبين النصوص غير المعنونة ((فعنوان أي نص مرتبط به ارتباطا عضويا، ونص بلا عنوان جسد بلا رأس، والعنوان اسم والنص مسماه))^(١٨).

ولأنّ النصّ الشعريّ المختار قائم على فكرة التداعي فإنّ عنوانه / رأس النصّ (انعكاس قصة صلبة) هو رأس التداعي وأفقّه ، فمن خلاله ستتوالد بقية التدايعات ، لأنّ بنيته مؤسسة على التضاد والتوتر والمفارقة .

انعكاس : يقود إلى صورة عن أصل هي أقل وضوحاً منه ، لكن محاولة إثبات التفاصيل تأتي من بنية الإضافة .

قصة صلبة : الصلابة دلالية تخالف الانعكاس الهش . ولا يتوقف هذا التضاد والتوتر عند هذا الحدّ ، بل يتعداه إلى تشتيت التناغم القرآني الذي يعدل من أوضاعه ، ويصنع أفقا للتوقعات يزوج بين مختلفين هما :

- الشعري : (النص) بوصفه تشكيلاً في الاختزال والكثافة والمجازية .
- السردي : الحافل بالانفتاح والتفاصيل والمعلومات الوصفية ، وبإشارته اللغوية (قصة صلبة) الحاكمة في رأس التداعي .

هذا التداعي الذي نواجهه حضوره في العنوان الذي هو فضاء ((مليء بالوعد متقل بالذكريات ، إنه ينظر إلى جهتين متعارضتين : المستقبل (والماضي))^(١٩) ، فالمستقبل هو شذرات التخيل وعلاماته المتداخلة بوصفه فضاء للإنجازية الاحتمالية الماثلة في (انعكاس) وتدايعاته الجديدة ، والماضي هو طبقات الذاكرة التي تحتوي على ومضات لأحداث تُختزل أيما اختزال في تكوينها الشعري الجديد ، لكنها تحافظ في الوقت ذاته على ثرائها الدلالي الذي ينظم رؤيويًا إعادة إنتاج الوقائع الماضية الماثلة في (قصة صلبة) .

شذرات التخيل وتداخل العلامات :

يتداعي النصّ الشعري في كل لحظة قرآنية ولا يتشاكل ، ولا سيما إذا اعتمد على عناصر مختلفة جوهرياً في هوياتها الأجناسية والمرجعية ، لأنّ انصهارها في معادلة الخيال لا يعيدها إلى أصولها ، بل يجترح منها ما يلائم رؤى الإبداع ، ولأنّ الخيال يأتي دائماً على هيئة شعرية^(٢٠) ، ولأنّ الشاعر في إحدى تعريفاته هو طفل الخيال^(٢١) ، فإنّ التخيل الشعري يبقى سمة تشكيلية منتجة لبناء التعبيرية والخطابية ، إذ ((ليس التوليد المتخيل المستمر متعلقاً بالنسخ والتكرار ، أي بإعادة الإنتاج والاستحضار لشيء ما تمت رؤيته بالفعل من قبل ، شيء موجود عياناً مقدماً أو سابقاً على هذه العملية))^(٢٢) ، بل شيء يتشكّل على نحو دينامي ، فيمنح النصوص أوضاعاً ، ثم يضع على عاتق القراءة المقبلة شروطاً إضائية موازية للكشف عن أسرارها ، مادام التخيل يحرق الذهن من شروط الواقع^(٢٣) ، فيكون بذلك منطقة جديدة يقيم النصّ الشعري في فضاءها ، ويتصف بها ((فعلى الصعيد المعرفي يشكل الخيال عالماً ، وعلى الصعيد الفني يشكل نصاً هو رواية ذلك العالم ، فالخيال يحكم العالم الذي يشكّله ، ويحكم النصّ الأدبي الذي يصفه))^(٢٤) ، وهو بهذا يعيد تشكيل العلامات واستبدال حقولها الدلالية ، وإعادة تكوين عالمة الشعري الخاص الذي يغيّر الفهم والتلقي والتأويل تنبئها بوجود كون علامي يقدم لنا الدلالات على نحو جديد . قصيدة الشاعر شمال عقراوي تنهل من ثراء الخيال وامتداداته ، وتبدو عبر تمظهراتها أنها تقدم بؤر متخيلة تنسج بها أجزاءها ، فاستهلها يبدأ من^(٢٥) :

لا أعلم من أيّ نوعٍ

هذه القصة ؟ !

احذروا

فالليل مازال مستمراً

الحقيقة تحيلني وحرية الكلمات

إلى سباحات الصوفيين .

ففي هذا المدخل الشعري نعثّر على حقيقة ثانية وحرية ثانية لا تقود إلى المألوف ، بل تقود إلى سباحات الصوفيين وهي معادل للخيال والشطح وهما أبرز مشكلات التداعي ، وفي حال عدم تحققها فإنها ستقود إلى عالم من الكوابيس تمثله تدايعات صورية قاتمة^(٢٦) :

هذه القصة

شعورٌ منفلتٌ

تجعلُ قاموسي بخاراً

وتقوده نحو مضيقٍ لا حول له

إذا لم استعد ذلك البخار

سينشغل الطيرُ النقارُ بوجداني

ستجفُّ عيونُ الأسئلة

- الشعور المنفلت : ينطوي على دلالات (العدم ، الفراغ ، الاضطراب ، الخطأ) ، على الرغم من مركزية الشعور في الوعي إلا إنه يتداعى بانفلاته .
 - البخار صورة للتلاشي ، وهو حين يتصل بالقاموس أي بذخيرة التعبير ، يبدد قيمتها في تلاشيه وهشاشته .
 - المضيق نقيض المفتوح ، وهو فضاء مغلق ، ومحكوم باللازمة المضافة لتأكيد انغلاقه (لا حول له) .
 - الطير النقار الذي يمحو الهدوء بانشغاله بتخريب الجوهر الإنساني (الوجدان) ، على النقيض من دوره المؤلف في العالم الطبيعي .
 - جفاف الأسئلة علامة سيميائية مؤتلفة من المادي الفادح (جفاف) والذهني الإنساني الرحيب (الأسئلة) لتكريس سكونية الوجود التي تتأكد على نحو خطير في تركيزها على الأسئلة الجوهرية المعبر عنها بـ(عين) .
 - غرق الصباحات علامة على طمس أهم ممكنات التجدد الحياتي ، لأنه يكبت الانطلاق والبدائية والإشعاع في الطارئ (فوران الرغبة) .
 - عري النجوم يفضي إلى فقدانها لخواصها الضيائية .
 - انطفاء ابتسامة الموناليزا يحدث التغيير الفادح في بنية الجمال التاريخي ، وهو تداعٍ صارخ في المنظومة القيمية للتلقي الإنساني .
- وهذه كلها تدايعات مخيَّلة ببراعة واضحة ، تبقى مسيطرة على مناطق مختلفة من النص ، لذا فإن هذه القصة تتأرجح بين فعلي التحقق والغياب ، فتكون علامات تحققها محببة وأليفة ، وعلامات غيابها قاسية ، والقصيدة في تكوينها العلامي أقرب إلى الغياب الذي يستكمل صيرورته بالتدايعات العلامية الآتية^(٢٧) :

هذه القصة

سكّر يخرج من شفاهنا

سمّ يفتت أسننتنا

حسّ في جحيم دانتي .

فالسكّر علامة على فقدان والخسارة حين يخرج من الشفاه ، فيتحول إلى سمّ يفتت الإلسنة التي تراقب غيابه ، وهو مظهر عصري للجحيم يقارب بجحيم دانتي الذي يمثل تدايعا واضحا لمسيرة الإنسان في العوالم العلوية والسفلية للتجربة والوجود الإنسانيين . ولعلنا من كل هذا نقف على بعض ملامح الإطار التخيلي المتشكل من شذرات وتلميحات وومضات ، تغلف قصة الصراع المستمر والمفتوح على احتمالات شتى يبقيا الشاعر ماثلة في ختام قصيدته ، فالقصة تظل^(٢٨) :

مسيرة عيون الظلام

كانت البارحة تستهدفني

واليوم على حالها

وصدري مهمومٌ مثل مقاتل .

وهي تتجدد على نحو فادح بين (البارحة) إي إطار تشكلها البدئي ، و(اليوم) أي في سياقها فعلها الحالي الذي يبدو أنه يقود إلى مستقبل مماثل لا تغيير فيه ، لأنه يتحرك في مدار (قصة صلبة) .

طبقات الذاكرة:

الكتابة مرتبهة أبداً للارتداد والنظر إلى الوراء ، هي لوحة التداخل الجميل بين ماضٍ ثري بجمالياته وحاضر يسرقها أو ينقص منها ، والنصوص إذ تقع على بعضها ، أو تقع على خزانات الذاكر والأحلام تغطي ، لكنها اعجز من أن تخفي تماما عودتها إلى مضامين الوجود التي ترسبت في النسيج السري لمنظومات الشاعر الحياتية والثقافية ، ولما كانت الذاكرة هي ((حفظ الذات لنتائج تفاعلها مع العالم الخارجي ، مما يجعل في إمكانها ترديد واستخدام هذه النتائج في نشاط لاحق ، وتصنيفها وربطها في أنساق ، وهي الكل الإجمالي للنماذج الذهنية للواقع التي تشيّد ذات معينة))^(٢٩) ، وهو ما يمكن تفعيله في التعبير الإبداعي إذا ما علمنا أنه ((في المبدأ الأساسي للكتابة التي هي لا

فضائية ولا زمانية ، ولكنها تحيل على المعيش (الذاكرة) ، وتكون الأصل المطلق للمعنى ((^{٣٠}) ، لأنها توظف فعاليات داخلية في الخلق الإبداعي ، فالذاكرة تستند ((بشكل أساسي على قوتي الحس والتخيّل))(^{٣١}) ، وفي سياق تركيبنا لفكرة التداعي السيميائي فإن الذاكرة تعد ركنا أساسيا لتثبيت هذه المفهوم ، لأنها تتصل ((بالتربط أو تداعي الافكار، فالفكرة تستدعي فكرة أخرى ، وترتبط بها من قريب أو من بعيد ، والواقع أن تداعي المعاني في أصله يعتمد على ما سبق للمرء معرفته أو الوقوف عليه من أفكار))(^{٣٢}) ، يعيد الفعل الذاكراتي تشكيل ذخيرتها بما يجعلها أفقا جديد للعلامات التي تتحرك بين ماضي الذاكرة الثابت وحاضرها المتشكّل في الإستعادة ومستقبلها المتنامي في التلقي . أما في ما يتصل بالذاكرة الشعرية فهي ترتبط بالإبداع وتستند إلى الماضي في بعث إنجازات الحاضر لخلق حالة جديدة تتواشج مع جوهر بناء القصيدة وتدفعها نحو التنامي والجدلية العميقة بين الشعر والزمن(^{٣٣}) ، والمبدع إذ يعود إليها يتواصل مع الوجود بأبعاده ، ويحاول أن يصلح القطيعة التي خلقتها المعرفة ، إنه يتفادى خطر العزلة وخطر الاحتواء(^{٣٤}) ، فيسحب خيوطه من الذاكرة التي تمثل خزينا هائلا من الرؤى والصور التي تحلّ في طبقات عقله الباطن، وتتراكم بمرور الزمن من خلال سمة الالتقاط التي يتميز بها الشاعر عن سواه(^{٣٥})، وهو ما يتم توظيفه لاحقا بانتقاء رؤى وصور وأحداث يعاد تشكيلها علاميا في مدار التجربة الجديدة للنص الشعري الذي يختزل ويحوّر هذه المحتويات على نحو لافت .في قصيدة (انعكاس قصة صلبة) يكون جزء كبير من الاسترجاع مأخوذا من تداعيات الذاكرة ، وهي هنا تتسم بسمات دلالية تغلفها المعاناة ، فنكون بمثابة الوخر الذي يحدد انتقائية الذاكرة بالمشاهد الأليمة(^{٣٦}) :

هذه القصةُ

هي مسرحيةُ اليوم

تُعرضُ في نهايةِ زقاقنا

رجلٌ يلكمُ السماء

عجوزٌ تتعثرُ بأحفادها الأربعة

الأطفالُ يتبرعونَ بالنصائحِ لأخوتي .

فالعرض المسرحي يعيد تجميع الأحداث والمشاهد ويكررها بعرضها في فضاء محدود هو نهاية الزقاق الذي يرتبط بالطبقات المهمشة تلك التي مازلت تواجه السماء بالاسئلة ، وتتعايش على نحو مأساوي في تراكم الأحفاد حول العجوز ، وفي الجدل المستمر الذي شمل الأطفال أيضا .ثم تكون الذاكرة في موضع آخر ذاكرة موت يتداعى في أبشع أشكاله ، ليوقف تدفق الفرح ، إنه المحتوى الأسود منها ، المرتبط بالقهر والقمع(^{٣٧}) :

هذه القصةُ

عندما تُقطعُ الرؤوسُ

ستسدلُ الستائرُ على الأجراس

تقوا

أنَّ انتشارَ هذه القصة

سيضعفُ قلبَ القراراتِ

وسيحرمُ الكثيرينَ من ضحكِ اليوم .

ولا يستند شمال عقراوي إلى الذاكرة الجماعية فقط في تقديم رؤاه ، بل يأخذ من ذاكرة قريبة محببة يحفظ تفاصيل التفاصيل فيها(^{٣٨}) :

هذه القصةُ

كانت معنا في الكهوفِ

على ظهرِ الحُصنِ الأصيلِ

كانت تدخلُ بسرعةٍ في تأريخِ الأجانبِ

وفي ديوانِ أجدادنا البسطاءِ

كانت في ركنِ الأحذيةِ

ترقدُ

في عقلي الذي يحبو

ما تزال شجراً ، أما عقيمة .

وبهذا تنداعى القصيدة في مستوياتها المختلفة ، فتمزج بين شظايا الإشارات في العنوان المؤسس على المفارقة التي تجعله رأس النداعي ، وتكوينات التخيل المتنوع وشذراته ، ووخز الذاكرة المأساوي في طبقاتها ، منصهرة ببراعة تكسب النص جمالياته وشعريته .

الهوامش والأحالات

* القصيدة ضمن كتاب قصائد من بلاد النرجس-قصائد كردية مترجمة ، ترجمة : حسن سليفاني ، مطبعة كلية الشريعة ، دهوك ، ط ١ ، ١٩٩٩ .

١- ينظر: درس السيميولوجيا ، رولان بارط ، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي ، تقديم: عبد الفتاح كيليطو ، دار توبقال ، المغرب ، ط ٣ ، ١٩٩٣ : ٢٠ .

٢- ينظر: الإبهام في شعر الحداثة ، عبد الرحمن محمد القعود ، سلسلة عالم المعرفة (٢٧٩) ، الكويت ، ٢٠٠٢ : ٣٢٦ .

٣- ينظر: درس السيميولوجيا : ٢٣ .

٤- أسس السيميائية ، دانيال تشاندلر ، ترجمة: د. طلال وهبه ، مراجعة: د. ميشال زكريا ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ط ١ : ٢٩١ .

٥- المدخل إلى مناهج النقد المعاصر ، دكتور بسام قطوس ، دار الوفاء ، مصر ، ٢٠٠٦ : ١٥٥ .

* مما تجدر الإشارة إليه في هذه السياق هو الأصل النفسي لمفهوم النداعي الذي أوجده فرويد في تفسيره للأحلام التي ترك لمرضاه الحديث عنها بحرية تامة دون معارضة للغريب منها ، لتحرير الأفكار المخبوءة في المستدعيات التي تتضمن المعنى الباطن للحلم ، ويتفرع من مفهوم النداعي مفهوم مهم هو نداعي المعاني التي تتولد من أفكار منها ما يحتل بؤرة الشعور ، ومنها ما يحتل الحاشية ، وهذه وتلك لا تستمر على حال ، فما في الحاشية قد ينتقل الى البؤرة وبالعكس ، وقد تأتي فكرة جديدة يتبعها جيش من الأفكار تحتل بؤرة الشعور وحاشيته ، فتريح الأفكار القديمة ، وينتج عن هذا تداع لمعان جديدة ايضاً ، عن هذه المفاهيم ينظر: موسوعة عالم علم النفس ، د. عبد المنعم حفني ، دار نوبليس ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥ : ١٦٥-١٦٦ . وينظر: معجم مصطلحات علم النفس ، تأليف: منير وهيبه الخازن ، دار النشر للجامعيين ، بيروت ، (د.ت) : ٢٤ .

٦- معجم مصطلحات الأدب ، تأليف: مجدي وهبه ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٤ : ٣٣ .

٧- ينظر: علم اللغة العام ، تأليف: فرديناند سوسير ، ترجمة: د. يوثيل يوسف عزيز ، مراجعة النص العربي: د. مالك المطليبي ، دار آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٥ : ٨٦-٨٧ .

٨- ينظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، عرض وتقديم وترجمة: د. سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، سوشبرس ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٩٨٥ : ٨٩ .

٩- ينظر: السيميائية وفلسفة اللغة ، أمبرتو إيكو ، ترجمة: د. أحمد الصمعي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥ : ٢٣٦ .

١٠- استراتيجيات القراءة- التأسيس والإجراء النقدي ، دكتور بسام قطوس ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٢ ، (د.ت) : ١٩ .

١١- ينظر : في أصول الخطاب النقدي الجديد ، تزفتان تودوروف وآخرون ، ترجمة: أحمد المدني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٧ : ٨١ .

١٢- اتجاهات التأويل النقدي من المكتوب إلى المكبوت ، محمد عزام ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، ٢٠٠٨ : ٩٨ .

١٣- التجربة الإبداعية-دراسة في سيكولوجية الاتصال والإبداع ، إسماعيل الملح ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٣ : ٤٦ .

١٤- العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي ، د. محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ : ٧-٨ .

١٥- قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر ، الدكتور خليل موسى ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٠ : ٨٤ .

١٦- المغامرة الجمالية للنص الشعري ، أ.د. محمد صابر عبيد ، عالم الكتاب الحديث وجدارا للكتاب العالمي ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٨ : ١١٣-١١٤ .

١٧- الغائب-دراسة في مقامة للحري ، عبد الفتاح كيليطو ، دار توبقال للنشر ، المعرفة الأدبية ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٩٩٧ : ٢٧ .

- ١٨- قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر : ٨٤ .
- ١٩- الغائب- دراسة في مقامة للحريري : ٢٧ .
- ٢٠- ينظر: الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي ، تأليف: د.شاكر عبد الحميد ، سلسلة عالم المعرفة (٣٦٠) ، الكويت ، ٢٠٠٩ : ٢٢١ .
- ٢١- ينظر: التجربة الإبداعية-دراسة في سيكولوجية الاتصال والإبداع : ٨٧ .
- ٢٢- الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي : ٢٢١ .
- ٢٣- ينظر: التجربة الإبداعية-دراسة في سيكولوجية الاتصال والإبداع : ٨٦ .
- ٢٤- القضايا النقدية في النثر الصوفي حتى القرن السابع الهجري ، د.وضحي يونس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٦ : ٦١ .
- ٢٥- قصائد من بلاد النرجس : ١٧٣ .
- ٢٦- م.ن : ١٧٣-١٧٤ .
- ٢٧- م.ن : ١٧٥ .
- ٢٨- م.ن : ١٧٥-١٧٦ .
- ٢٩- الموسوعة الفلسفية ، إشراف: م.روزنتال ، ب.يودين ، ترجمة: سمير كرم ، دار الطليعة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨١ : ٢٢٠ .
- ٣٠- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : ٢٩ .
- ٣١- نظرية الشعر عند الفلاسفة العرب المسلمين ، د.ألقت كمال الروبي ، دار التتوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ : ٤٥ .
- ٣٢- سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب ، يوسف ميخائيل أسعد ، مشروع النشر المشترك ، بغداد ، القاهرة ، (د.ت) : ٢٤٣ .
- ٣٣- ينظر : في الذاكرة الشعرية ، تأليف : قيس كاظم الجنابي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٨ : ٧ .
- ٣٤- ينظر : سيكولوجيا القهر والإبداع ، د.ماجد موريس إبراهيم ، دار الفارابي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩ : ١٣٨-١٣٩ .
- ٣٥- ينظر : الأصابع في موقد الشعر-مقدمات مقترحة لقراءة القصيدة ، حاتم الصكر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٦ : ٣٦ .

٣٦- قصائد من بلاد النرجس : ١٧٣ .

٣٧- م.ن : ١٧٤ .

٣٨- م.ن : ص.ن

المصادر والمراجع

١. الإلهام في شعر الحدائث، عبد الرحمن محمد القعود ، سلسلة عالم المعرفة (٢٧٩)، الكويت ، ٢٠٠٢ .
٢. اتجاهات التأويل النقدي من المكتوب إلى المكبوت ، محمد عزام ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، ٢٠٠٨ .
٣. استراتيجيات القراءة- التأصيل والإجراء النقدي ، دكتور بسام قطوس ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، (د.ت) .
٤. أسس السيميائية ، دانيال تشاندلر ، ترجمة: د.طلال وهبه ، مراجعة: د.ميشال زكريا ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
٥. الأصابع في موقد الشعر-مقدمات مقترحة لقراءة القصيدة ، حاتم الصكر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٦ .
٦. التجربة الإبداعية-دراسة في سيكولوجية الاتصال والإبداع ، إسماعيل الملحم ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٣ .
٧. الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي ، تأليف: د.شاكر عبد الحميد ، سلسلة عالم المعرفة (٣٦٠) ، الكويت ، ٢٠٠٩ .
٨. درس السيميولوجيا ، رولان بارط ، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي ، تقديم: عبد الفتاح كيليطو ، دار توبقال ، المغرب ، ط٣ ، ١٩٩٣ .
٩. سيكولوجيا القهر والإبداع ، د.ماجد موريس إبراهيم ، دار الفارابي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩ .
١٠. سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب ، يوسف ميخائيل أسعد ، مشروع النشر المشترك ، بغداد ، القاهرة ، (د.ت) .
١١. السيميائية وفلسفة اللغة ، أمبرتو إيكو ، ترجمة: د.أحمد الصمعي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
١٢. علم اللغة العام ، تأليف: فرديناند سوسير ، ترجمة: د. يوثيل يوسف عزيز ، مراجعة النص العربي: د. مالك المطليبي ، دار آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٥ .

١٣. العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي ، د.محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ .
١٤. الغائب-دراسة في مقامة للحريري ، عبد الفتاح كيليطو ، دار توبقال للنشر ، المعرفة الأدبية ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٩٧ .
١٥. في أصول الخطاب النقدي الجديد ، تزفتان تودوروف وآخرون ، ترجمة: أحمد المدني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٧ .
١٦. في الذاكرة الشعرية ، تأليف : قيس كاظم الجنابي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٨ .
١٧. قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر ، الدكتور خليل موسى ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٠ .
١٨. قصائد من بلاد النرجس-قصائد كردية مترجمة ، ترجمة : حسن سليفاني ، مطبعة كلية الشريعة ، دهوك ، ط١ ، ١٩٩٩ .
١٩. القضايا النقدية في النثر الصوفي حتى القرن السابع الهجري ، د.وضحي يونس، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٦ .
٢٠. المدخل إلى مناهج النقد المعاصر ، دكتور بسام قطوس ، دار الوفاء ، مصر ، ٢٠٠٦ .
٢١. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، عرض وتقديم وترجمة : د.سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، سوشبريس ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٥ .
٢٢. معجم مصطلحات الأدب ، تأليف: مجدي وهبه ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٤ .
٢٣. معجم مصطلحات علم النفس، تأليف: منير وهيبة الحازن ، دار النشر للجامعيين ، بيروت ، (د.ت) .
٢٤. المغامرة الجمالية للنص الشعري ، أ.د.محمد صابر عبيد ، عالم الكتاب الحديث وجدارا للكتاب العالمي ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
٢٥. الموسوعة الفلسفية ، إشراف: م.روزنتال ، ب.يودين ، ترجمة: سمير كرم ، دار الطليعة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨١ .
٢٦. موسوعة عالم علم النفس ، د.عبد المنعم حفني ، دار نوبليس ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
٢٧. نظرية الشعر عند الفلاسفة العرب المسلمين ، د.ألفت كمال الروبي ، دار التتوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ .